Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصده تارة ، وقد يكون من المعنى أقوى ، وقد يكون من اللفظ أقوى ، وقد يتقاربان »[1] .

ولقد اتفقت هذه البيئات جميعا على أنه لا يلجأ إلى التأويل إلا إذا اصطدم النص بالقاعدة ، أو تخالف المفهوم مع ظاهر النص أو أن النص لا يفيد أصلا شرعيا بظاهر ألفاظه ، قال ابن أبى الإصبع : « وأما الثانى وهو ما يوهم ظاهره ، أنه خارج على قواعد العربية . فقوله تعالى : « وإن يقاتلوكم يُوَلّوكمُ الأدبار ثم لا ينصرون »[2] وهذه الآية خولف فيها طريق الإعراب فى الظاهر من جهة عطف ماليس بمجزوم على المجزوم ، ليعدل عن الظاهر إلى تأويل يصحح المعنى المرادِ ، فإن المراد — والله أعلم — بشارة المسلمين بخذلان عدوهم فى الحال وأبداً فى الاستقبال ولو عطف الفعل على ما تقدم على قاعدة العربية الظاهرة لما أفاد سوى الإخبار بأن العدو لا ينتصر فى الحال وفى زمن المقاتلة ووقت التولية ، ولا يعطى ذلك خذلانهم على الدوام فى كل حال ، فقد قال النحاة : إن الوجه فى هذا الموضوع أن يقال هو عطف الجملة على الجملة ، فإن التقدير : ثمّ هم لا ينصرون ، والإشكال باقٍ مع ذلك . فإنه يقال : لِمَ عَدَل عن مجىء الكلام على قاعدة العربية المعروفة إلى ما يحتاج إلى التأويل »[3] .

---

(١) ابن القيم الجوزية — إعلام الموقعين — إدارة الطباعة المنيرية القاهرة — ١ /١٨٨ .

(٢) آل عمران ١١١ .

(٣) ابن أبى الإصبع — بديع القرآن — تحقيق د . حفنى محمد شرف الطبعة الثانية ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١ /١٣٢ .